

الدروس المستطابة في تعليم الخطابه

وكتبه نصراً وإعانة لإخوانه

أبو مالك صابر بن عبود اللحجي
-كان الله له في الدارين -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:-
فإن الخطابة في الإسلام جزء لا يتجزأ من كيان الأمة الشامخ ولسانها الناطق ولا يُعرف وسيلة في الدعوة أقرب إلى التأثير منها فإن شأنها جليل ومقصدها نبيل وأثرها ليس بالقليل لذا فإني أحبيت في هذه الوريقات أن أساعد إخواني الذين يرغبون في تعلم الوعظ والخطابة ببذل بعض النصائح والتوجيهات عسى الله أن ينفعهم بها وقد كانت عبارة عن دروس ألقيتها في المسجد السلفي بعثت بحفاظة شبوة فأشار علي بعض الإخوان أن أخرجها في ورقات ليعم النفع فأجبتني إلى ذلك وأسميتها (الدروس المختصرة المستطابة في تعليم الخطابة)
أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلَابَا ... وَالْأَجَرَ وَالْقَبُولَ وَالثَّوَابَا

تعريف الخطابة

الخطابة عند العرب: هي الكلام المنشور المسجع القاموس المحيط مادة {خطب}
واصطلاحا: قال الجرجاني في التعريفات: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم. انظر التعريفات للجرجاني ص (٩٩)
وعرّفها بعضهم بأنها : الكلام المؤلف المُتضمّن وعظا وإبلاغا . انظر « لغة الفقهاء » للنووي ص (٨٤ - ٨٥)
وعرّفها بعض المعاصرين: بأنها فنّ من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا
الخطابة في الإسلام للدكتور / مصلح سيد بيومي ص (١١)
أخي المبارك وفقني الله وإياك لكي تكون خطيبا ناجحاً وواعظاً مؤثراً فاحرص على العمل بهذه التوجيهات المستنبطة من الكتاب والسنة والمعتصرة من خلال تجربة وممارسة لهذا الشأن.

الدرس الأول الإخلاص

اقصد بدعوتك وخطبتك وجه الله وحده لا سواه لا تقصد جاهاً ولا شهرة ولا سمعة فالخطابة والدعوة عبادة والله يقول (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) البينة (٥) إذن لا بد على الخطيب من إخلاص دعوته لله جلا وعلا حتى يقبلها الله منه لا تلق خطبة أو موعظة ليقال عنك: (ملم) (مؤثر) (فصيح) (مفوه) (مصقع) (فاهم) (مفهم) لا تستشرف لهذه الألقاب وليكن قصدك مرضات الملك الوهاب

الدرس الثاني الاستعانة بالله

ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) تذكر أنك إنما تخطب وتتكلم بحول الله وقوته وتوفيقه وإعانتة فإن شاء الله تعالى أطلق لسانك وإن شاء عقده ولو وكلك الله إلى نفسك لعيت وعجزت.

فاستعن بالله وليكن لك في نبي الله موسى عليه السلام أسوة حسنة حيث ((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي)) طه: (٢٥-٢٨) إن كثيراً من الذين يلقون المواضيع يعتمدون على تحضيرهم وينسون الإنكال والاعتماد على الله فيكلهم الله إلى أنفسهم وقد يصاب بعضهم بالتلعثم فجأة وقد يخطئ أخطاء مضحكة ليست بالحسبان وقد تخونهم أنفسهم في وقت يحتاجون فيه إلى الثبات وهم يلقون المواضيع والخطب وأنه إلى ضرورة تجنب الخطيب الغرور والإعجاب بالنفس فإن ذلك مما ينافي الاستعانة وهو محبط للعمل.

الدرس الثالث الجرأة

كن جريئاً واثقاً من نفسك متفائلاً بالنجاح في أول قيام تقومه بين الناس لا تقل لنفسك أنك لا تستطيع أنك لن تنجح فهذه إichاءات الفشل المورثة للعجز والخور وقل كما قال الله على لسان نبيه موسى (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) صحيح أنك ستصاب بالخوف لكن ينبغي عليك أن تسيطر عليه وما أن يمضي بعض الوقت من قيامك حتى يتحول ذلك الخوف إلى شجاعة ويتحول الإرتباك إلى ثقة بإذن الله تعالى.

وحتى تكتسب جرأة في القيام والإلقاء جرب مايلي:-

- ١- إذا كنت وحدك اقرأ خطبة مكتوبة واستشعر أنك أمام الناس.
- ٢- اقرأ بصوت مرتفع من كتاب أمام أصحابك لأن الوجوه المألوفة هذا مما يسهل عليك الإلقاء في البداية.
- ٣- سمع غيباً بصوت مرتفع بعض الأحاديث عند بعض أصحابك.

الدرس الرابع طلب العلم

عليك بطلب العلم إذا أردت أن تكون خطيباً ناجحاً فإن الله يقول ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) على بصيرة - أي علم ودراية- وما جعل الله النفع الكبير في دعوة أهل السنة والجماعة إلا عند أن كانت مبنية على العلم.

واحذر !! أن يكون حالك في الخطابه كحال جماعة التبليغ الذين يدعون الناس الى الجهل فإن الواحد منهم يخرج وما عنده أساسيات العلم بل ما عنده أساسيات التوحيد والعقيدة.

واحذر !! أن تكون كجماعة الإخوان والحركيين الذين يتكلمون بخطب ومحاضرات حماسية سجعية قصصية متكلفة مستغربة لا تجد فيها لغة العلم فلكي تكون خطيباً ناجحاً فلتكن عندك أساسيات العلوم.

فلتدرس من علوم القرآن ما تقوم به قراءتك "التجويد" وما تفهم به معاني الآيات التي تستدل بها "قراءة التفسير"

ولتدرس من علم العقيدة والتوحيد ما تحذر به من المزالق العقدية التي قد يزل بها بعض الخطباء ك(كتاب الاصول الثلاثة) و(كشف الشبهات) و(كتاب التوحيد) و(لامية شيخ الإسلام) و(لمعة الاعتقاد) ...

ولتدرس من علم الفقه ما يسعفك إذا جاءت مناسبة تستدعي منك بيان ما يتعلق بها من مسائل فقهية بمناسبة شهر رمضان والحج فادرس (صفة الوضوء) و(صفة الصلاة) و(عمدة الأحكام) ...

ولتدرس من علوم العربية ما يصون لسانك من اللحن لاسيما الفاحش منه ك(متن الآجرومية) وشروحها ك"التحفة السنية" .. ومن الصرف ك(المدخل الى علم الصرف) و(فتح الودود اللطيف) ...

ولتدرس من علم مصطلح الحديث ما تستطيع بسببه أن تحذر من التحديث بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات ك"البيقونية" و"الموقظة" واستفد من كتب الإمامين (الألباني) و(الوادعي) في معرفة الصحيح من الضعيف لاسيما من كتابي (الصحيحة) و(الضعيفة) للألباني وكتابي (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) و(أحاديث معللة) للوادعي عليهما رحمة الله.

ولتقرأ في كتب التواريخ والسير فإنك تحتاج أحيانا لذكر بعض الوقائع فاقراً في(البداية والنهاية) لابن كثير (سير أعلام النبلاء) للذهبي ..

ولا بأس أن تقرأ في كتب الخطب المنبرية لأهل السنة فإن فيها علماً جماً ولتستفد من أساليب طرحهم ك"كتاب الفواكه الجنية" للإمام الوادعي، و"خطب العلامة الفوزان" وخطب العلامة الحجوري "إصلاح الأمة".

الدرس الخامس الحفظ

يحسن بك أن تكون حافظاً لكتاب الله لكي يسهل عليك استحضار الأدلة التي ستستشهد بها في خطبتك فإن لم تتمكن من حفظ المصحف كاملاً فلتحفظ ما تيسر منه ولتتقن حفظ آيات الاستشهاد.

ويحسن بك أيضاً أن تحفظ جملة من الأحاديث كأحاديث رياض الصالحين فإنه زاد الخطيب وحرص على أن يكون حفظك للأحاديث متقناً تأتي بنص الحديث ولا بأس بروايته بالمعنى ولا حرج أن تحفظ من الحديث موضع الشاهد منه.

الدرس السادس مطالعة الكتب

إن مما يعين على إتقان الخطابة كثرة المطالعة في الكتب فقد تواجه الخطيب آية يحتاج إلى معرفة معناها أو حديث يحتاج إلى معرفة شرحه أو منغلق يريد فتحه أو كلام لأهل العلم يريد توجيهه وفهمه ولا يتأتى ذلك بعد طلب العلم إلا بكثرة المطالعة في الكتب السلفية.

فطالع في كتب التفسير واحذر مطالعة تفاسير قد حذر منها العلماء لما فيها من انحرافات عقدية كتفسير الجلالين وصفوة التفاسير وظلال القرآن.

وطالع في كتب شروح الحديث ك(فتح الباري شرح صحيح البخاري) و(شرح النووي على صحيح مسلم) وهكذا (شرح رياض الصالحين) للعثيمين.

وطالع في كتب التوحيد والعقيدة ككتب ورسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي وشروح كتاب التوحيد (فتح المجيد) و"القول المفيد" للعثيمين وغيرها وهكذا شروح الواسطية والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وشروح الطحاوية كشرح ابن أبي العز

وطالع في كتب الفقه المختصرة التي فيها زبدة المسائل الفقهية كالمخلص الفقهي للعلامة الفوزان ومذكرة الفقه .

وطالع في كتب اللغة ككتب النحو بعد دراستك إياه وكتب البلاغة بعد دراستها فإنها مهمة لمن أراد أن يكون خطيباً بليغاً، وهكذا كتب القواميس والمعاجم والتعريفات كمختار الصحاح ولسان العرب ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس والتعريفات للجرجاني.

وطالع في كتب الفتاوى (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) و(فتاوى الأئمة المعاصرين) ابن باز والألباني والعثيمين والوادي والفوزان و(الكنز الثمين) من فتاوى العلامة الحجوري رحم الله أمواتهم وحفظ الأحياء منهم. ووطالع في كتب الرقائق والزهد من صحيح البخاري ومسلم وكتاب الزهد لابن المبارك والتذكرة للقرطبي ويستأن الواعظين لابن الجوزي مع التنبيه للأحاديث الضعيفة والإسرائيليات.

وطالع في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه لا يستغني عنها خطيب وهكذا كتب الألباني والوادي العقدية والحديثية والمنهجية وهكذا الرسائل المفيدة والأجزاء المفردة والبحوث النافعة لأهل السنة طالع فيها فإنها ستفيدك كثيراً في مسيرة الخطابة والوعظ والتدريس.

تنبيه احذر من مطالعة كتب المبتدعة والحزبيين والنقل عنها بل الواجب الحذر والتحذير منها فإن فيها سمّاً زعافاً وشرّاً عظيماً ولا تهديك إلى الحق بل إلى الباطل أو تزرع الشبهات في قلبك أو تلتبس الأمور عليك قال الشيخ بكر أبو زيد: ولا تحشر مكتبك وتشوش على فكرك بالكتب الغثائية لا سيما كتب المبتدعة فإنها سم نافع.

الدرس السابع السماع

إن من وسائل تدبر الشيء واستيعابه السماع ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أحد الصحابة أن يقرأ عليه القرآن ويقول: (إني أحب أن أسمع من غيري...) رواه البخاري

فلنك أن تستمع من غيرك من الخطباء والوعاظ البلغاء من أهل السنة فتستفيد من ترتيبهم للموضوع وتنسيقه وكيفية طرحه وهكذا تتعلم منهم كيفية التوصيل والإلقاء من هذا السماع سواء المباشر أو عبر المواد الصوتية **تنبيه** أنا لا أدعوك إلى تقليد الصوت والحركة -لخطيب ما - بمعنى محاكاته في نبرة صوته أو حركة يده أو أنك تكتب ما تسمعه منه وتأتي به بحذافيره فإن هذا ليس من صفات الخطيب البارع لأنه يتشبع بما لم يعطه ويتصف بغير وصفه وينسب إليه جهد غيره.

الدرس الثامن إعداد الخطبة أو المحاضرة (التحضير)

لكي تنفوه بخطبة جيدة وموعظة مؤثرة ينبغي عليك إعدادها وتحضيرها فإن الخطبة إذا لم تعد يكثر فيها الأخطاء وتشتت أفكار ملقيها وتكون بلا زمام ولا خطم وهذه خطوات مفيدة في كيفية التحضير جربها فإنك بإذن الله ستستفيد منها.

- ١- حدد موضوعك مسبقاً حتى يتسنى لك الوقت للتفكير فيه طيلة أيام التحضير.
- ٢- اجمع النصوص والنقول للموضوع المختار : فإنك حين تخطب عن موضوع إنما تريد بيان حكم الله عز وجل فيه أو تريد بيان فضله إن كان صفة حميده أو بيان عقوبته إن كان صفة قبيحة ولا يتأتى لك ذلك إلا بجمع النصوص من الكتاب والسنة والآثار والأقوال التي فهمت بها نصوص الكتاب والسنة وهكذا التفاسير والتعريفات الى غير ذلك ...

الدرس التاسع كيف أجمع ؟

- ١- إبدأ بجمع الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بهذا الموضوع ، ولتستعن على ذلك بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم إن تيسر لك وإلا كتاب نضرة النعيم فمثلاً إذا أردت أن تخطب عن التقوى ارجع إلى (المعجم) أو (النضرة) لتستخرج الآيات الدائرة حول هذا الموضوع .
- ثم اجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع ، ولتستعن بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث إن تيسر لك وإلا نضرة النعيم أو رياض الصالحين وهو أقرب وأخصر مرجع في هذا الباب.
- تنبيه** ما ذكرته من الرجوع إلى هذه المراجع في الجمع حتى لا يذهب عليك الكثير من الوقت وإلا فإن الأصل النظر في كتب السنة فتبدأ بصحيح البخاري ومسلم وما أتفقا عليه "اللؤلؤ والمرجان" ثم تنظر إلى ما صح من السنن والمسانيد والمعجم ولتستعن في معرفة الصحيح منها بكتب الإمامين الألباني والوادعي كـ "صحيح السنن" و "الصحيحة" للألباني "والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" للوادعي.
- ولا يعني جمعك لهذه النصوص أن تذكرها كلها في الخطبة ولكن اطلعك عليها يجعلك ملماً بأطراف الموضوع لنطرحه من الجهة الأكثر تأثيراً في نفوس الناس.
- ٢- انتق من الآيات والأحاديث أقواها من حيث الاستدلال والشاهد .
- ٣- ثم اقرأ في تفسير الآيات التي انتقيتها لموضوعك وركز على آثار الصحاب الموجودة في التفسير فإن فهمهم للنصوص أولى من فهم غيرهم.
- ٤- واقرأ في شروح الأحاديث المنتقاه وركز على كلام الأئمة الكبار في شرحها.
- ٥- اجمع بعض الآثار عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم والتي تتعلق بموضوعك وهناك كتب مختصة بذكر الآثار كـ (مصنفي ابن أبي شيبة وعبد الرزاق) (وسير أعلام النبلاء) وهناك كتاب جمع الآثار التي في السير مرتبة ومبوبة على تبويب وترتيب رياض الصالحين أسمه (منجد الخطيب) بإمكانك الاستفادة منه مع الاهتمام بصحة الآثار وتخريجها ما أمكن.
- ٦- انظر في كتب مضان الموضوع الذي تتكلم عنه فعلى سبيل المثال إذا كان الموضوع عقدياً رجعت إلى كتب العقيدة وإذا كان الموضوع فقهيّاً رجعت إلى كتب الفقه وإذا كان الموضوع في الآداب رجعت إلى كتب الآداب واستفد من فهارس تلك الكتب للإهتمام لما تريد .

- ٧- إذا كان موضوعك محاضرة فلك أن تجمع بعض الأشعار التي قيلت فيه (فإن من الشعر لحكمة)
- ٨- اجمع شيئاً من القصص الصحيحة والحوادث التاريخية التي تدعم موضوعك وأحسن القصص على الإطلاق قصص القراء وصحيح السنة وما عدا ذلك تحرز منه -أي لا تنقل إلا من كتاب معتمد له أسانيد ينظر فيها- ك(السير) للذهبي أو له تواريخ ك"البداية والنهاية" وما ليس كذلك فالعهدة على الناقل وأما القصص الحادثة - الواقعية- فاجتنبها فإن كثيراً منها موضوع ومؤلف ولقد أصبحت شعار المبتدعة قديماً وحديثاً ولقد ذم السلف القصاص ذمّاً شديداً لكن لا بأس بذكر ما كنت متأكداً منه من القصص الواقعية إلا أنني لا أنصحك بالإكثار من ذلك.

الدرس العاشر ضم الموضوع في نسق واحد وترتيبه

بعد جمعك لإدلة الموضوع وعناصره ضم زبدة ما جمعت في نسق واحد واكتب فقرات الموضوع مرتبة على ما تراه مناسباً الأولى فالأولى مثلاً في موضوع الصلاة تأتي أولاً بحكمها ومنزلتها في الإسلام ثم فضلها وأجرها ثم ما أعد الله للمحافظين عليها ثم ما توعد به المفرطين فيها ثم حكم من تركها بالكلية وحكم المتهاون فيها ثم صور من التهاون في الصلاة كتأخيرها عن وقتها والنوم عن بعضها كصلاة الفجر والتخلف عن جماعتها والتفریط في أركانها وواجباتها.

فإذا انتهيت من ذكر فقرات الموضوع ضع تحت كل فقرة ما يناسبه من أدلة الكتاب والسنة والآثار....

تيسيان:

الأول: أُنْتَبِه أن تكون الفقرة في واد والدليل في واد آخر إن تورد مثلاً أدلة فقرة فضل الصلاة وأجرها في فقرة حكمها ومنزلتها.

الثاني: قد تكون الآية طويلة وكذا الحديث فإن أثبت بالآية والحديث بطولهما فحسن لأن في ذلك زيادة فائدة وأن اقتصرت على موضع الشاهد منهما فلا بأس .

الدرس الحادي عشر افتتاحية الخطبة

هي حمد وثناء على رب الأرض والسماء وتشهد حتى لا تصيح خطبتك كاليد الجذماء وصلاة وسلام على أشرف المرسلين والأنبياء فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء)) أخرجه أبو داود والترمذي

ولن تجد افتتاحية أفضل مما كان يستفتح به أفصح البلغاء إنها خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح بها جل خطبه.

ولقد وردت خطبة الحاجة من طريق عدد من الصحابة منهم: ابن مسعود أخرج حديثه الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي قال: " عَلَّمَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ثُمَّ تَذَكَّرُ حَاجَتَكَ وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه بلفظ : (إن الحمد لله) وعند ابن ماجه : (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) .

الدرس الثاني عشر براعة الاستهلال

وهي أن تبدأ ببداية مثيرة تشد السامع وتحرك في نفسه الرغبة في الاستماع والتفاعل ولنا أن نقتدي في ذلك بالأسلوب القرآني المعجز في مطالع وبيدات السور القرآنية المباركة كقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) الفيل: ١ وقوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَافِيَةِ) العافية: ١ وقوله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) النحل: ١ وقوله تبارك وتعالى (اقتربت الساعة وأنشأ القيوم) القمر: ١ ومثل ذلك كثير جدًا ويتحقق ذلك بطرح القضية التي يراد الحديث عنها بجملة من الأسئلة والاستفسارات مثلاً إذا أردت الكلام في موضوع الخوف من الله فابدأ بقولك: لسائل أن يسأل لماذا أقبل الناس إلى الذنوب والمعاصي إقبالاً عظيماً؟! كإقبال الظالم على الماء فالصلوات تركت وأموال الربا أكلت وفاحشة الزنا فعلت وجريمة اللواط ارتكبت والخمور شربت والمخدرات تعوطيت والدماء المعصومة شفكت والأعراض المصونة أنتهكت غيبةً ونميمة كذبٌ وشتيمة لماذا؟ ما السبب؟ الجواب الذي لا يختلف فيه أثنان هو عدم الخوف من الله أو ضعفه في القلوب ثم تدخل في موضوع الخوف.

ولنا في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فمن ذلك قوله عليه السلام صلى الله عليه وسلم: أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن هذا يومٌ حرام، أفيدرون أي بلدٍ هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "بلدٌ حرام، أتدرون أي شهر هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "شهرٌ حرام"، قال: "فإن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا رواه البخاري وقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات))؟ رواه مسلم فلك أن تستهل موضوعك بتساءل معلوم جوابه لتشدد الانتباه ولك أن تبدئه ببشارة أو ترغيب أو تهيب ولك أن تأتي بكلام تجمل فيه الموضوع بعبارات جميلة كأن تقول في موضوع كالصبر حديثي معكم عن حلية الأنبياء والمرسلين والدعاة والمجاهدين وحيلة المستضعفين عن خصلة من خصال الإيمان وباب من أبواب التمكين ومفتاح من مفاتيح الفرج أنه موضوع الصبر يا عباد الله ثم تدخل فيه.

الدرس الثالث عشر لا تتكلف السجع

احذر من السجع المتكلف في الخطب حيث أنه يجمع مذمتين **إحداهما** ترادف الكلمات بحيث تصبح الخطبة حشوًا يغني عنه كلمة أو كلمات. **والأخرى** كون السجع مذمومًا في بعض الأحوال .
ومما يدل على ذم السجع ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه (وقضى بديعة المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول الله كيف يُغرم من لا شرب ولا

أكل ولا نطق ولا استهل فمثل هذا يطل ؟! فقال رسول صلى الله عليه وسلم : إنما هذا من إخوان الكهان...) متفق عليه .

وأما السجع القليل غير المتكلف فلا بأس به قال الشيخ العلامة مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم : "اعتماد التسجيع وكونه هو هم الخطيب مرجوح ولا ينبغي فإن أتى به مع إتيانه بالأمور الهامة فلا مانع" فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٣ / ٢٠) .

الدرس الرابع عشر تكرار بعض الكلمات الرئيسية أو الهامة

كرر بعض الكلمات الرئيسية أو الهامة حتى تثبت في قلوب السامعين وقُدوتك في ذلك الكتاب والسنة قال الله تعالى (الْقَارِعَةُ) (مَا الْقَارِعَةُ) (وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) (القارعة: ١، ٢، ٣) . وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: « أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ)) . حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعْتُ خَمِيصَةً كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ » . رواه أحمد بسند صحيح وعن مَخَجْنِ بْنِ الْأَدْرِعِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: (يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟. يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَضَعُ أَحَدًا فَيَنْظُرُ الْمَدِينَةَ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَفْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصَلِّيًا، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْجَرْفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ) رواه أحمد بسند صحيح

الدرس الخامس عشر الصوت في الخطبة

إن من الأمور التي تساعد على قوة لغة الخطيب ووضوح موضوعه وجلاء عرضه لفكرته ونبرة صوته فعليك أن تراعي لذلك الأمور التالية:-

- ١- وضوح الصوت وعلوه في اعتدال عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلأ صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: (صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ) فعلى الخطيب مراعاة الاعتدال في علو صوته، ومراعاة حاجة المكان والجمع مع عدم الإسراع في إلقائه.
- ٢- تغيير نبرة الصوت من وقت لآخر فإن في هذا تنشيطاً لنفسه ولسامعيه وإعطاء للجمل حقها من الاهتمام ولا شك أن إلقاء الخطبة على نبرة واحدة طول الوقت يحمل المستمعين على الملل والكسل فعلى الخطيب أن ينوع من نبرة صوته حسب المعاني والجمل ونوعها فالفاظ الاستفهام والتعجب والتوبيخ والولم والعتاب والزجر والتفخيم والتهويل والتحزين والحيرة والوعد والوعيد ونحوها لها كفاءات صوتية في الإلقاء تدل على المعنى المراد.

وكذلك يقال في خفض الصوت ورفع ولينه وشدته وتكرار الكلمة وقطعها ومد الصوت بها لها مواضعها في الخطبة حتى يستثير الخطيب السامعين ويلفت انتباههم مما يكون عوناً على الاستفادة من الخطبة إذ هو المقصود من شرعيتها.

٣- أن يتهياً قبل الخطبة فيبعد عما يؤثر على صوته فلا يأكل طعاماً أو يشرب شراباً يذهب بقوة صوته، أو يجعله يُحشِر إذا تكلم.

٤- الإقلال من التنحُّح في أثناء الخطبة أو بلع الريق أو انقطاع النفس فإنها تشغل المتكلم والسامع معاً.

٥- حسن الوقوف في موطن الوقوف والبدء في موقع البدء ولا يحسن بالخطيب أن يتوقف في وسط الجملة التي لم تتم فحسن الوقوف والابتداء يدل على فصاحة الخطيب وفهمه لما يلقي.

٦- تجنب عيوب اللسان ما استطاع كالفأفة والتأتأة والتعته واللغة والصغير ونحو ذلك مما يوجه الأسماع إلى متابعة هذه العيوب وبصرفها عن تدبر المعاني والأفكار فإذا لمس من نفسه شيئاً من ذلك فليتجنب الألفاظ والكلمات التي توقعه فيه ويأتي بمرادفات لها إن أمكن.

٧- ثبات الصوت بحيث لا يبدو للأسماع مُرتَجاً مُتَلَجِجاً شأن الخائف أو القَلِق والمضطرب، أو يبدو عليه الارتباك والخجل.

٨- أن يبرز الخطيب ما يتعلق بموضوعه بالضغط عليه بصوته ليلفت نظر السامعين إليه فإذا كان يتحدث مثلاً عن الأخوة بين المؤمنين وتلا قوله تعالى: (إنما المؤمنون أخوة) فليبرز كلمة (أخوة) بالضغط عليها بصوته وإذا كان يشير إلى أن الأخوة ثمرة من ثمرات الإيمان أبرز كلمة (المؤمنون) بالضغط عليها بصوته لذات الغرض وهكذا.

٩- أن يهبط الخطيب بصوته كلما أشرفت فقرة من فقرات الخطاب على الانتهاء ولا ينهي فقرة ما بصوت مرتفع إلا إذا كان لها ارتباط بما بعدها وإذا كان يتحدث عن مأساة من المآسي راعى أن يكون حديثه عنها بصوت منخفض خجلاً واستحياء منها ومن فاعليها فإذا عقب عليها ببيان غضب الله وعقابه رفع صوته واحتد في خطابه.

الدرس السادس عشرة الحركة في الخطبة

بالنسبة لحركة الخطيب على المنبر، فيحسن به أن يراعى فيها الأمور التالية:

١- أن يكون وقوف الخطيب ثابتاً يظهر عليه الرزانة والمهابة والوقار والشعور بالثقة والجد فلا يحسن أن يبدو بمظهر الهازل على المنبر ويكون رابط الجأش وقور الحركة.

٢- ألا يكثُر من الالتفات أو حركة اليد أو الرأس أو الجسم.

٣- تناسب حركة اليد والإشارة مع الألفاظ والكلمات قال الحجاج لأعرابي: أخطيب أنا؟ قال: نعم لولا أنك تُكثِرُ الرد وتشير باليد أي: تكثر من ذلك.

قال الجاحظ: وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان.

وأما القول بأن الخطيب يقف ساكناً لا يحرك يديه ولا منكبيه ولا يقلب عينيه ولا يحرك رأسه فهذا غير سديد وإنما يناسب بين الحركة والنطق والإشارة والعبارة ويراعى أن لا يشعر المتحدث أنه ملزم بالجمود في بقعة محددة أو أن أعضاء جسمه ممنوعة من الحركة.

٤- إذا كان الخطيب يقرأ الخطبة فينبغي أن يحسن الانتقال ببصره بين الورقة والمستمعين فلا يطيل النظر في الورقة بحيث لا يرفع بصره منها ولا يطيل الابتعاد عنها بحيث يصعب عليه وصل الكلام بعبءه ببعض أو يذهل نظره عن الموضوع الذي انتهى إليه فيرتبك أو يطيل السكوت.

٥- تجنب اشتغال يده في (غترته) أو العبث في لحيته أو في تقليب الأوراق التي أمامه أو في ضرب السماعه أو تحريكها بدون حاجة أو في غير ذلك من الحركات التي تشغل المستمعين، ولا تليق بهذا المقام.

٦- أن يخطب واقعاً متوكئاً على عصا أو قوس فإن ذلك من السنة ولعل الحكمة من ذلك إضفاء المهابة على الخطيب والتقليل من حركة يده فعن الحكم بن حزن - رضي الله عنه - قال: "شهدنا الجمعة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام متوكئاً على عصا أو قوس".

الدرس السادس عشر خاتمة موضوع الخطبة

إن براعة الختام وأهميته لا تقل بحال عن براعة الاستهلال لأنه آخر ما يبقى في أذهان المستمعين فينبغي أن يجهز بعناية كبيرة والهدف من اختيار الخاتمة المناسبة هو التأكد من حصول الأثر وتحقيق الأهداف التي طرحها الخطيب ومن الأمور المهمة في الخاتمة إعادة اختصار الموضوع وعرض النقاط حتى تتركز في أذهان المستمعين فمثلاً تكلمت عن موضوع الغفلة فتحدثت عن معناها وحقيقتها وأسبابها وأنواعها فبعد أن تناولت وتجولت في ذلك وأردت الختام فقل أيها الناس هذه هي الغفلة وحقيقتها وأسبابها وبيان حال أهلها وبعض أنواعها فالحذر كل الحذر من أن تقع في شراكها وأن نهوي في هونها (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) الأعراف ٢٠٥

أخي في الله إن استطعت أن تعمل بجميع هذه التوجيهات فقد حزت على خير كثير بإذن الله وإن عجزت عن ذلك فلا تحرم نفسك أن تعمل بما استطعت منها فما لا يدرك كله لا يترك جله. نسأل الله أن يجعل ما كتبناه خالصاً لوجهه نافعاً لعباده والحمد لله رب العالمين .

هذا وإن تجد **عييا فسد** الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا

وكتبه

العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي كرم ربه القدير - أبو مالك صابر بن عيود اللحجي - ضحى
يوم الخميس ١٦ رجب لعام ١٤٣٥ هـ في المسجد السلفي - مديرية عتق - محافظة شبوة